المحور الثاني :الفلسفات والمدارس الكبرى في التربية

المحاضرة السادسة : المدرسة المثالية، الواقعية ، البرغماتية في التربية

I- المدرسة المثالية :

المدرسة المثالية هي أقدم المدارس وترجع أصولها إلى الهند القديمة شرقًا و(أفلاطون) والمدرسة اليونانية في الغرب، وأهم الأفكار التي تقوم عليها المدرسة المثالية هي الطبيعة غير المادية للكون، وأن الإنسان كائن روحي حر غايته الرئيسية في الحياة التعبير عن طبيعته الخاصة، وعلى التربية أن تساعده على ذلك فهي تؤمن بسمو العقل على الجسم، وتعتبر العقل والفكر أسمى ما يتصف به الإنسان، ولذلك فإنها تنظر إلى المعرفة المكتسبة عن طريق العقل هي المعرفة الحقة فهي محصورة في الإدراكات العقلية بدل الحسية والمعاني الكلية بدل الجزئية، وترى أن الأخلاق الصحيحة هي التي توجد بين الفضيلة والعلم، حيث يشترط في العالم أن يكون فاضلا، وهذا هو أساس المدرسة المثالية، أما المعرفة المستمدة من الحواس فإنها عندهم غير يقينية، ولا يمكن أن يعول عليها لأنها غاشة خادعة.

إن الفلسفة المثالية هدفها التعامل مع حقائق الأشياء الكامنة وراء المحسوس ، الأمر الذي يجعلها تتفق مع العلم في الهدف أي البحث عن القوانين الكلية الثابتة .

وترى المثالية أن الحقيقة مطلقة وثابتة أي أن الحقائق التي يدركها العقل البشري أزلية غير قابلة للتغيير فالعقل مرتبط بالثبات والإطلاق بينما الحواس مرتبطة بالتغير و النسبية.

تمجد الفلسفة المثالية خمسة عناصر هي:

أ- العقل، ب- الجمال، جـ- الدين، د- الأخلاق، هـ- الرياضة البدنية.

أما موقف المثالية من القيم، يعتقد المثاليون أن القيم مطلقة وليست متغيرة متبدلة، وأن الخير والجمال ليسا من صنع الإنسان، بل هما جزء من نسيج الكون، وأن الحاصل من هذه النظرة دعوة مثالية تطالب المدرسة أن تقوم سياستها على أسس ومبادئ راسخة. وأن قيم الفرد لا تصبح ذات دلالة ويمكن الاعتماد عليها إلا إذا ارتبطت بالحقيقة. ولذلك وجدنا الفلسفة المثالية تطالب المعلم أن يركز عمله على في تحديد تلك القيم.

1-الفلسفة المثالية في الميدان التربوي:

يرى المثاليون أن التربية ما هي إلا "**مجهود الإنسان للوصول إلى هزيمة الشر، وكمال العقل**". وقدم أفلاطون مفهوما للتربية فرض نفسه على تاريخ التربية بعامة والتربية المثالية بخاصة. فهي عملية تدريب أخلاقي، والمجهود الاختياري الذي يبذله الجيل القديم لنقل العادات الطيبة للحياة، ونقل حكمة الكبار التي وصلوا إليها بتجاربهم إلى

الجيل الصغير..وأنها نوع من "التدريب الذي يتفق تماما مع الحياة العاقلة حينما تظهر". وتلخيصا لكل ذلك يرى أن التربية هي "**علم الخير والشر**".

أما مفهوم التربية عند كانط فهو فن يسعى إلى أن يجعل كل جيل يقوم بتربية الجيل اللاحق. وأن التربية عملية نقل للمعارف من الأجيال السابقة إلى الجيل الجديد بحيث تجعله مؤهلا لأن يكون مربيا للجيل اللاحق، وذلك لأن "التربية فن يجب تكميل ممارسته بواسطة كثير من الأجيال. وكل جيل وقد تعلم معارف من سبقوه يكون مؤهلا لإقامة تربية تنمي كل الاستعدادات الطبيعية في الإنسان. ويقود الجنس البشري كله إلى مصيره .

2-أهداف التربية عند المثالية:

1. تهدف إلى رفع مكانة الشخصية، وتحقيق كمال الذات. والحقيقة أن هذا الهدف من أكثر الأهداف تعبيرا عن الفلسفة المثالية. وذلك لكون طبيعة الإنسان العليا أو الروحية اجتماعية. والواقع أن التربية المثالية تدافع عن الهدف الاجتماعي وتمنحه أهمية استثنائية في عملها التربوي.
2. تهدف إلى إدخال الإنسان في التراث الثقافي الإنساني بحيث يتمكن من اكتساب ما هو ضروري، وذلك لتحقيق ذاته.
3. تهدف إلى إحاطة الطفل بالمثل العليا الصالحة، وغرس فكرة الخير والشر، والفضيلة والرذيلة في ذهنه، وذلك ليترعرع وينمو على حب "**الخير والفضيلة**" وكراهية "**الشر والرذيلة**". إن المثالية في كل ذلك تترع إلى تحقيق تطور روحي للإنسان
4. تهدف التربية المثالية إلى تنمية شخصية الإنسان الذي يحترم الآخرين، ويحترم القيم الروحية.
5. تهدف إلى بناء شخصية تشعر بولاء عال للمثل السياسية العليا للأمة والمجتمع المحلي.

3-شخصية الطالب المثالي:

يرى المثاليون أن الطالب كائن روحي له هدف في الحياة، وهو التعبير عما يتمتع به من طبيعة خاصة. ولهذا يترتب على التربية أن تقدم له يد العون والمساعدة على تحقيق هدفه في الحياة.

ولفت المثاليون أنظار المربين إلى ضرورة التعامل مع الطالب لا على أساس كونه عقلا أو جهازا عصبيا وظيفته جمع المعلومات داخل هذا الجهاز. إنهم وجدوا في هذه النظرة ضررا كبيرا ربما يلحق بالطالب. ولذلك طالبوا المربين

بدلا من ذلك، أن ينظروا إليه على أنه إنسان له هدف روحي يتوجب تحقيقه. ومن هنا أكدوا على ضرورة تعليمه احترام الآخرين والقيم الروحية.

ولهذا يؤكد المثاليين أن أفضل أمر في التعامل مع الطالب، هو فسح المجال له لينمو بشكل أصيل، بحيث ينسجم مع إمكاناته الفكرية. وذهبوا إلى أن من النافع جدا أن يحدث انسجام بين الطالب والآخرين بشرط ألا يؤثر ذلك على شخصية الطالب فتكون بهذا الانسجام شخصية مزيفة.

وتدعوا المثالية الطالب إلى أن يتعلم الطريقة التي تعبر فيها عن احترامه لوطنه ولمجتمعه المحلي خصوصا المجتمع الذي ولد فيه. وأن هذا الأمر يفرض على الطالب التوجه نحو الإلمام بالمكونات الثقافية لأمته ومجتمعه المحلي. وأن أخلاقية الطالب تتقرر في حالة انسجامه مع طبيعة الأشياء. وأن سلوك الطالب يكون غير خلقي عندما يكون في حالة تنافر مع الأشياء.

4-المعلم والمنهج وطريقة التدريس المثالية:

- التوصيف المثالي لعمل المعلم:

يرى المثاليون أن المعلم بما يقوم به من نشاط داخل حجرة الصف، فهو يتوسط بين عالمين: عالم كامل النمو، وهو العالم الذي شكلته المثالية، وعالم الطفل. وتطالبه الفلسفة المثالية بأن ينشط في تقديم الإرشاد للطالب (الطفل) فهو يبقى بحاجة إليه. وأن المعلم بما حصل عليه من إعداد فهو قادر على قيادة برنامج نمو الطلاب وتحمله المسؤولية في رصد ومراقبة نموهم، لأنه هو الوحيد مركز وقائد العملية التربوية، ولهذا دعت المثالية إلى ضرورة أن يكون برنامج إعداد المعلم من المستوى الرفيع، بحيث يمكنه من الناحيتين العلمية والسيكولوجية وخصوصا سيكولوجية الطالب قبل القيام بعمله.

وترى المثالية أن بإمكان المعلم المثالي أن يقدم المساعدة لطلابه من خلال الجوانب الآتية:

أ- أن يعمق المعلم صلته بطلابه، ويتيح لهم الفرصة ليفهموا طبيعته ومكونات شخصيته، إذ إن هذا الطريق يلعب دورا مؤثرا على شخصيته وذلك من خلال اتخاذه المعلم قدوة له.

ب- أن يحاول إفهام طلابه بأن حل أية مشكلة يتطلب منهم أن يبذلوا جهدا بما يناسب المشكلة المطلوب حلها، وعن هذا السبيل يتحقق نمو لطلابه.

ج –أن يعمل بكل جهد على مساعدة طلابه، وذلك من خلال إرشادهم لفهم أساسيات الطريقة العلمية. **المنهج الدراسي المثالي:**

إن نظرة المثاليين تتبين من خلال بيان الهدف من المنهج الدراسي. ونرى أن هدف المثالي من استخدام المادة الدراسية، هو السعي إلى تطوير الشعور السامي بالذات من جانب الطالب ،و تنمية الاتجاه الشخصي للطالب. وأن من أهداف التربية المثالية تنمية الذات.

وينظر المثاليون إلى أن جميع المواد الدراسية التي يتكون منها المنهج الدراسي هي "فنون". وذلك اعتقادا منهم بأن هذا الفهم يدفع الذات إلى دراسة هذه الفنون دراسة خلاقة. وأن من الملاحظ على المثالية أنها لا ترجح مادة دراسية على أخرى في المنهج الدراسي.

ومن اللازم جيدا أن يشمل المنهج الدراسي المثالي على نوعين من الأنشطة نجد من النافع ذكرهما في هذا المجال:

- أنشطة ضرورية تسعى إلى المحافظة على حياة الفرد والمجتمع .
- أنشطة تقدم معلومات ومعارف عن كل ما له صلة بالحضارات الإنسانية.
- **طرق التدريس المثالية:**

تداول المثاليون طرقا مختلفة في التدريس منها طريقة سقراط، وهي أسلوب تدريس يعتمد على الحوار وتوليد الأفكار، وطريقة أفلاطون القائمة على أسلوب السؤال والجواب. وإن كانت طريقة التدريس المثالية تعتمد على المحاضرة ونقل المعلومات الحقيقية. وعلى الغالب، فإنها تؤمن في الوقت ذاته بطريق السؤال والحوار والمناقشة. واستخدام طريقة التحليل والتركيب .

1- رواد الفلسفة المثالية :

أ–سقراط: (480– 399 ق.م):

ولد سقراط في أثينا سنة 480 ق. م اشتهر بميله للحكمة في سن مبكرة، فأخذ يغذي عقله ويهذب نفسه لأنه فهم الحكمة على أنها العلم لكمال العمل. فمن الناحية العقلية، استفاد من مناهج السفسطائيين ولم يأخذ بشكوكهم ونظر في الطبيعيات والرياضيات ولم يطل النظر لبعدها عن العمل فضلا عن تناقض الطبيعيين فيما بينهم واقتنع بأن العلم إنما هو العلم بالنفس لأجل تقويمها، توفي سنة 399 ق. بعد أن حكم عليه بالموت.

– التربية عند سقراط:

وهب سقراط التربية منهجا في العمل والتفكير والتكوين، وفي منهجه هذا يعلمنا تصنع الحقائق وكيف ترتسم القيم وكيف تتفجر المعرفة في عقول الأطفال والناشئة عبر الحوار التربوي. وليس غريبا أبدا أن يكون منهج سقراط أحد أركان التربية الحديثة وقد أطلق عليه المنهج الحواري التوليدي أو المنهج السقراطي الذي يعتمد في تحرير عقول الأطفال من دائرة الجمود التي تفرضها المناهج التقليدية التي تعتمد على التلقين والاستظهار والجمود في تكوين العقل. اهتم سقراط بالتربية وكان مربيا بمنهجه وتعاليمه وحواره ودعوته إلى الفضيلة.

لقد أثر سقراط في التربية تأثيرا شمل المضمون والطريقة:

- لقد أعطى سقراط للتربية مضمونها الأخلاقي وربط بشكل جوهري بين المعرفة والفضيلة. كما أنه أكد هذه المعرفة التي تتوغل في أعماق الإنسان بدعوته التي لا تنقطع للبحث في النفس بوصفها أشرف المعارف وأسماها.

-أما فيما يتعلق بالمنهج العقلي الذي قدمه سقراط للإنسان منهج تربوي بمعالمه وخطواته وغاياته. فهو المنهج الذي ينمي العقل ويفجر المعرفة ويسقط عن العقل صدأ الجمود ويحرره من حقبة الترويض والوقوع في مصائد الجمود والتلقين.

-كان سقراط يعتقد أن الأهداف الحقيقية للتربية تكون في تنمية عقل الفرد وصقل قواه العقلية وتمكينه من التفكير منهجيا في مختلف جوانب الحياة المعرفية من أجل الوصول إلى الحقائق اليقينية.

ب-أفلاطون :(427- 348 ق. م):

ولد أفلاطون في أثينا سنة 427 ق. م في أسرة عريقة الحسب كان لبعض أفرادها المقام الأول في الحزب الأرستقراطي وشأن كبير في السياسة الأثينية،. تلقى تعليمه أولا على يد أرقراطيلس تلميذ هيرقليطس. ثم أصبح في سن العشرين تلميذا لسقراط، الذي أثر فيه تأثيرا حاسما. ولقد شكلت آراء وشخصية الأستاذ الدافع الثقافي الأكبر لحياة أفلاطون وكانت هي الملهم لكل تفكيره.

الفلسفة عند أفلاطون، ما هي إلا البحث عن الثابت، عن الماهية، عن العنصر المثالي المطلق. إنها البحث الدائم عن الحق والجمال والخير، بمعنى أدق، إن الفلسفة من وجهة نظر أفلاطون ليس هي الإحساس، بل تعقل الإحساس، وتعقل الإحساس هو فعل يعود للنفس، والنفس المتحررة من الجسد هي وحدها القادرة على الوصول إلى معرفة الحقائق المطلقة، أي عالم المثل التي تشكل موضوع العلم الحقيقي من وجهة نظره، أما الحواس فليس بمقدورها أن تكون كذلك.

–التربية عند أفلاطون:

يعد أفلاطون أول وأهم مفكر تربوي، فقد أودع أفكاره التربوية في كتابه الجمهورية. وفي هذا الكتاب يقدم أفلاطون تصورا لمجتمع مثالي تحكمه العدالة والمساواة بين الناس وتسوده الفضيلة. وفي الجمهورية يعطي للتربية دورا كبيرا في إصلاح المجتمع وفي تحويل المجتمع إلى مجتمع عادل فاضل تسوده الحكمة والخير والفضيلة. ومن أجل هذه الغاية يطرح أفلاطون منظومة من الأفكار التربوية المهمة نوجزها بما يلي:

* **عزل الأطفال عن المجتمع:** إذ لا يمكن بناء مدينة مثالية بأولاد صغار أفسدهم كبارهم، إذ يجب أن نخرج جميع الأطفال الذين بلغوا السابعة من العمر ونضعهم في معسكرات تشرف عليها الدولة لتربيتهم وتأهيلهم كمواطنين أحرار.

* **ديمقراطية التعليم:** لا أحد يعرف من أين تتوهج نار العبقرية. ويجب أن نمنح كل طفل فرص تعليم متساوية، ويجب أن نبحث عن ضوء العبقرية في كل مكان وفي كل نوع وجنس.

* **التربية الاصطفائية:** إذ يتوجب اصطفاء الأفضل والأقوى لمتابعة التعليم والوصول إلى قمة الهرم المعرفي والسياسي: طبقة الحكام الفلاسفة.

* **المساواة بين الجنسين:** في التعليم دونما تمييز بين المرأة والرجل.

* **تحقيق التوازن التربوي:** تربية الجسد النفس والعقل.

–مراحل التعليم عند أفلاطون:

المرحلة الأولى: يتم انتزاع الأطفال الذين بلغوا السادسة من العمر ليوضعوا في مدارس عامة تشرف عليها الدولة. ويحصل هؤلاء الأطفال على تعليم عام حتى الثامنة عشرة من العمر. ويبدأ التعليم بالتربية الجسدية وتقترن هذه التربية بالموسيقى والأناشيد لأن وجود الموسيقى إلى جانب التربية البدنية يخلق حالة من التوازن الإنساني عند الطفل. وفي نهاية هذه المرحلة يخضع الأطفال لامتحان شامل للنواحي النفسية والعقلية والجسدية ومن يخفق يؤول مآله إلى الطبقة العاملة وهي أدنى طبقات المجتمع.

المرحلة الثانية: وهي من الثامنة عشرة حتى العشرين، وفيها ينقطع الحراس عن الدرس ويزاولون الرياضة البدنية والتمرينات العسكرية.

المرحلة الثالثة: من العشرين حتى الثلاثين ينصرفون لدراسة الحساب والفلك والموسيقى من أجل الوصول إلى مرتبة الحراس.

المرحلة الرابعة: من الثلاثين حتى الخامسة والثلاثين. في الثلاثين يتم اختبار أهل الكفاية والجدارة الذين تتوفر فيهم محبة الحق وشرف الفلسفة وضعف الشهوة وهم أقلية بطبيعة الحال. ويقضي هؤلاء الصفوة خمس سنوات أخرى في دراسة الفلسفة.

المرحلة الخامسة: من الخامسة والثلاثين حتى الخمسين: ثم يزج بهم في معترك الحياة السياسية والحربية حتى سن الخمسين والذين يتميزون يصلون إلى مرتبة الحكام ويدعون الحراس الكاملين ويتناوبون الحكم كل بدوره. وهذه الدورة تسمى الدورة الكبرى دورة الحكام. حيث يصل الفرد إلى غاية التربية ومنتهاها إنسانا يتصف بالكمال ويمتلك القدرة على حماية العدالة في المدينة والسهر عليه.

II- الفلسفة الواقعية:

تعتقد الواقعية بأن العالم الطبيعي أو الواقعي، عالم التجربة البشرى هو المجال الوحيد الذي يجب أن نهتم به، ولا وجود لعالم المثل الذي آمنت به الفلسفة المثالية. وتستند الفكرة الواقعية إلى استقلالية العالم الخارجي بما يحويه من أشياء ومكونات فيزيائية عن العقل الذي يقوم بإدراكها وعن جميع أفكار ذلك العقل وأحواله. فليس العالم الخارجي كما هو مدرك في عقولنا إلا صورة لهذا العالم كما هو موجود في الواقع. ويلاحظ في موقفها هذا رغبة في التقليل من أثر الذات. وأنكرت في الوقت ذاته إمكانات الذات في خلق الأشياء والطبيعية واعترفت بإمكانيات الذات في معرفة الأشياء.

وتستمد الواقعية اسمها وفكرتها وفلسفتها من الفكرة التي تقوم عليها، وهي دراسة الواقع والأساس منها المادة معتمدة على الخواص الخاضعة لأحكام العقل في الوقت نفسه، مع إنها لا تنكر خداع الحواس لاعتمادها على منهج التجريب والاستقراء في جمع البيانات عن طريق الواقع وفحصه.

1-الفلسفة الواقعية في الميدان التربوي.

يرى الواقعيون أن التربية عملية تدريب للطفل على أن يعيش بوساطة معايير خلقية مطلقة على أساس ما هو صحيح للإنسان بوجه عام، وليس لأعضاء أو مجتمع بالذات فحسب. وأن الفضيلة لا تتأتى آليا بل تكتسب بالتعليم .

أ-أهداف التربية :

يمكن أن نحدد هذه الأهداف بالنقاط الآتية:

- تهدف التربية عند الواقعي الكلاسيكي إلى إتاحة الفرصة "للتلميذ أن يغدو شخصا متوازنا فكريا، وأن يكون في الوقت نفسه جيد التوافق مع بيئته المادية والاجتماعية.
- تهدف التربية عند الواقعي المتدين إلى تخليص "الأرواح، وتعليم الطفل دائما أن يحافظ على روحه في حالة النعمة، أي أن تكون مملوءة بالنعمة الإلهية، وأن تكون متحررة من الخطيئة.
- تهدف إلى تكوين الإنسان الذي يهتم بالشؤون العالمية.
- تهدف إلى تبصير التلميذ ومساعدته على اتخاذ قرارات تفيده في أن يحيا حياة ناجحة سارة.
- تهدف إلى عدم كبت الميول الطبيعية وأنشطة الطفل، وتساعده على أن يتطور إلى أقصى درجات الكمال.

المعلم والمنهج وطريقة التدريس الواقعية:

–التوصيف الواقعي لعمل المعلم:

ترى أن مفتاح التربية بيد المعلم، وذلك باعتباره ناقلا للتراث الثقافي وتعتقد أنه من الضروري أن يتحمل المعلم. وليس الطالب، مسؤولية القرار. وأن الهدف الوحيد للمعلم الواقعي أن يضع أمام الطالب المعرفة الواضحة والمميزة. ويعرض له المنهج العلمي بطريقة موضوعية بعيدا عن كل ذاتية شخصية، وتطالب الواقعية المعلم أن يقف بجوار الحق، وأن يبجل الحقيقة تبجيلا قويا.

– المنهج الدراسي الواقعي:

تؤكد الواقعية على ضرورة أن تكون المادة الدراسية هي المحور المركزي في التربية. وأن تسمح المادة الدراسية للطالب بالوقوف على البنيان الفيزيائي والثقافي الأساسي للعالم الذي يعيش فيه. وأن تعطي أفضل النتائج التربوية للطالب.

ويرفض الواقعيون المنهج الدراسي ذو التركيبة المعقدة المجردة، ويؤكدون بالمقابل على المنهج الذي يركز على وقائع الحياة.

ويؤكد الواقعيون الطبيعيون أن العلم الطبيعي يوفر للطالب المعرفة المعول عليها؛ ومن ثم فبعد القراءة والكتابة والحساب يجب أن يحتل العلم الطبيعي أهم مكان في المنهج المدرسي. ومن الملاحظ أن الأدب ليس له مكانة مرموقة بارزة في المنهج. وهذا الأمر ينسحب على الفنون كالرسم والموسيقى، لأنها علوم ليست موضوعية في تقرير الواقعية، وأنها تخلق انحيازيات عند الطالب وتهمل كل واقعيات الحياة.

–طريقة التدريس الواقعية:

إن طريقة التدريس الواقعية مجردة من كل أثر لشخصية المعلم والطالب. وهي لا تسمح للمعلم عند تقديم الحقائق أن يعبر عن آرائه الشخصية عن الموضوع. إنها تطالبه أن يقدم الحقائق كما هي دون أية زيادة من جانبه.

وتبدأ الطريقة الواقعية في التدريس بالأجزاء وتعتبر الكل نتاجا لمجموع الأجزاء، تلك الأجزاء التي على الرغم من كونها تسهم في بناء الكل تحتفظ إلى حد ما بكيانها الفردي.

2– رواد الفلسفة الواقعية :

أ–أرسطوطاليس:

إن أرسطو يمثل خلاصة الفلسفة اليونانية ومنهاها. وقد عرف أرسطو عبر العصور بأنه المعلم الأول حيث استطاع أن يكون عماد الفكر الفلسفي في العصور القديمة برمتها. وكان عقله عماد عصر النهضة.

فإليه يعود تأسيس علم المنطق أو الأورغانون القديم. وهو علم توافق الفكر مع ذاته. وهذا يعني أن أرسطو أسس علم العقل، وحدد قوانين التفكير وأصول الاستنتاج والاستقراء بطريقة عبقرية في القرن الرابع قبل الميلاد.

–الأفكار التربوية عند أرسطو:

أودع أرسطو كتابه "السياسة" جل أفكاره التربوية وضمنه خلاصة فلسفته التربوية وهو من حيث المبدأ يتفق مع أفلاطون في تأكيده لأهمية التربية الرياضية للجسد واعتمد التربية الموسيقية لتربية النفس. ويؤكد أهمية الفلسفة في تربية العقل. وقد وجه النقد إلى ما كان سائدا في أثينا ورفض أن يتولى العبيد أمور الأطفال وتربيتهم كما كان سائدا في أثينا.

كان يتبع منهجا موضوعيا علميا بعكس طريقة أفلاطون الفلسفية والتأملية فكان يبحث في قلب الحقيقة الموضوعية الواقعية وفي الحياة الاجتماعية الواقعية للإنسان. واعتمد المنهج الاستنباطي والاستقرائي وكان يمثل ذروة ما بلغته الحياة العقلية اليونانية.

ومن أكثر آرائه التربوية أهمية:

– التعليم بإشراف الدولة: التعليم يجب بصورة عامة أن يكون تحت إشراف الدولة وهدف التعليم تكييف المواطن لصورة المجتمع المدني الذي تنشده الدولة.

-تأكيد أهمية الأسرة في التربية: يخالف أفلاطون في مسألة التربية العامة إذ يجب على الطفل أن يعيش في كنف أسرته حتى السابعة من عمره لا أن يعيش في معسكرات تنظمها الدولة كما كان يعتقد أفلاطون وذلك لأهمية حنان الأبوين في هذه المرحلة.

-يركز على أهمية التربية الرياضية ثم التربية النفسية ثم التربية العقلية. وهو يؤكد أهمية عدم الفصل الكلي بين هذه المستويات المختلفة ،فتربية النفس الحاسة تتم بتهذيب الرغبات والدوافع عن طريق الموسيقى والأدب. أما العقل فتتم تربيته عن طريق الفلسفة. كان ضد تعليم المرأة بصورة عامة. وكان أرسطو يميز بين ثلاثة مراحل من مراحل التربية النظامية :

-المرحلة الأولى:

يلتحق بها الأطفال في سن السابعة حتى الرابعة عشر وكانت تتسم بالتربية الرياضية حيث يمارس فيها التلاميذ كل صنوف الرياضة من جري وقفز ورماية وسباحة بلا إفراط. وكان الأطفال في هذه المرحلة يتوجب عليهم تعلم القراءة والكتابة والموسيقى والشعر لفائدتها العلمية ولنفعها من حيث كسب العيش.

-المرحلة الثانية:

من الرابعة عشر حتى الحادية والعشرين من عمر التلميذ: وفي هذه المرحلة يدرس التلميذ الحساب والهندسة والفلك والموسيقى والشعر والبلاغة والنحو والأدب والجغرافية. وفي الثامنة عشر يمارس التلميذ التمرينات الرياضية الشاقة.

-التعليم العالي:

وتبدأ بعد سن الحادية والعشرين ويدرس فيها الطالب السياسة والأخلاق والتربية بالإضافة إلى العلوم الطبيعية والأحياء لأنها ضرورية للمفكر.

ب-الفكر التربوي عند فرنسيس بيكون (1561- 1626):

لقد أراد بيكون أن يجعل التربية مثمرة عمليا وقادرة على التجاوب مع الحياة الإنسانية تجاوبا حيا وفعالا. لقد حدد وبصورة عامة منهج التفكير والبحث وهو أعظم ما وهبه للتربية وأكد أهمية العلوم والعلوم الطبيعية وعمل على تحرير الإنسان من أوهام العقل ليصبح أكثر قدرة على اكتناه الحقيقة.

فبيكون يعطي العلوم التي تدور حول الطبيعة موقعا مركزيا في فكره التربوي. ثم يأتي دور المعرفة التي تدور حول عقل الإنسان وهي: اللغة والآداب والفنون.

وهنا نجد أن بيكون كان يعمل على ترسيخ المعرفة التي تأتي عن طريق الحواس وهي المعرفة العملية المثمرة في المدارس وفي غيرها من المؤسسات التربوية لأن هذه المعرفة الوحيدة النافعة وبالتالي فإن هذه المعرفة هي جوهر المشروع الكبير الذي يسعى إليه بيكون.

لقد كانت التربية بالنسبة لبيكون مثلها مثل العلم فما هي إلى وسيلة لغاية وهي سيطرة الإنسان على الطبيعة

.

أما فيما يتعلق بطريقة التربية: فالطريقة التربوية هي محض تطبيق لنظريته الحدسية. فالتربية يجب أن تنهج منهجا حسيا حدسيا. وقوام هذا المنهج يعتمد على المنهجية العلمية التي يعتمدها بيكون وهي الانتقال من الجزئيات إلى الكليات عبر منهج منظم ومحدد ورفض المنهج التأملي العنكبوتي أو التجريبي الخالص في عملية تحصيل المعرفة والمعرفة العلمية تحديدا.

ومن أبرز أفكار بيكون التربوية:

- تهدف التربية الحسية إلى تحقيق السيادة الإنسانية على الطبيعة بما تنطوي عليه من قوى وإمكانيات.
- تنطلق هذه الحركة من أهمية العلوم الطبيعية ودورها في بناء الحضارة الإنسانية.
- تؤكد أهمية المنهج الحسي التجريبي في السيطرة على الطبيعة والبيئة وتنمية العقل الإنساني.
- يجب أن توضع المعرفة في خدمة الإنسان وتوظف في إثراء حياته وإغناء تطلعاته الإنسانية.
- الطبيعة كتاب مفتوح لا تضاهيه في الأهمية الكتب العلمية ولذا فإنها تؤكد أهمية التعلم من الطبيعة للكشف عن مفاتنها وأسرارها.
- الإنسان وقواه جزء من الطبيعة ولذلك فإنه يجب على التربية أن تنهج في الكشف عن هذا التنسيق الخلاق بين الإنسان والطبيعة.
- حواس الإنسان هي أكثر قدراته الطبيعية حضورا في الإنسان وهي مصدر تواصله مع الطبيعة ومن هنا فإن التربية يجب أن تكون حسية والمعرفة يجب أن تكون تجريبية بالدرجة الأولى.

III- الفلسفة البرغماتية

1–نشأة الفلسفة البراغماتية :

نشأت البراغماتية المعاصرة كمذهب عملي في الولايات المتحدة الامريكية مع بداية القرن العشرين: وقد وجدت في النظام الرأسمالي الحر ، حيث تشكلت أمة جديدة في أمريكا من المهاجرين الذين قدموا إليها من مختلف بقاع العالم ، حيث ساهم المجتمع الأمريكي لحداثته في تشكيل أفكاره ومطلقاته من بعثات التبشير والأفكار الفلسفية المختلفة ، حيث ساهم هذا الفكر في البناء ودخل في صراع مع الطبيعة من خلال الاعتماد على النفس والتحرر من القيود وحب الغامرة والاستكشاف ، واستخدام العقل واحترام العمل اليدوي والتطلع إلى التغيير والتجديد وإلى المستقبل باستمرار .

ويعد تشارليز بيرس (1839–1914م) أول من قدم البرجماتية ومفهومها للفلسفة الأمريكية وانتشرت على يد وليم جيمس (1846–1910م) وتطورت على يد جون ديوي (1859–1952م)، فهو الذي أرسى دعائم هذه الفلسفة وقام بتطبيق نظرياتها التربوية في المدرسة الأمريكية .

ولقد تطورات هذه الفلسفة في العصر الحديث على يد المفكر الأمريكي ديوي ، ويرى اصحاب هذه الفلسفة أن التربية هي الحياة وانه من واجب المدرسة كأي مؤسسة تربويةٍ أن تستخدم مواقف الحياة في العملية التربوية لهذا يؤمن هؤلاء بمبدأ التعلم بواسطة العمل، لهذا يحرصون على ان توضع أمام التلميذ مشكلات تستدعي منهم التفكير الجاد والاهتمام الحقيقي وتجعلهم في مواقف تثير فاعليتهم الذاتية ويشترك التلاميذ جميعا في محاولة التغلب على هذه المشكلة وإيجاد حل لها.

ب–التربية البراغماتية

و بناء على المواقف السابقة فإن التربية في ظل البراغماتية تهدف إلى تعليم الفرد كيف يفكر حتى يستطيع أن يتكيف مع مجتمع دائم التغير، وبالتالي يجب على المدرسة أن تنمي لدى التلميذ الخبرات التي تساعده على أن يحيا حياة سعيدة، وهذا يتطلب من المدرسة الاهتمام بالنواحي التالية :

الصحة الجيدة ، المهارات المهنية ، الاهتمامات والهوايات لوقت الفراغ ، الإعداد للأدوار الاجتماعية ، القدرة على التعامل بكفاءة مع المشكلات .

2– رواد الفلسفة البرغماتية :

أ–جون ديوي (1859–1952) :

يعد "جون ديوي" من أبرز مؤسسي الفلسفة البراغماتية ، من أبرز أعماله في الميدان التربوي انشاؤه لمدرسته النموذجية في مدينة شيكاغو سنة 1896 ،وقد اتخذ "جون ديوي "من هذه المدرسة الابتدائية النموذجية حقلا لتجربة نظرياته و آرائه التقدمية في التربية، و في سنة 1902 ضمت هذه المدرسة لكلية التربية بجامعة شيكاغو لتكون مدرسة تطبيقية تجريبية لها. و قد "حاول ديوي" أن يقيم برامج هذه المدرسة و إدارتها على مبادئ الفلسفة البراغماتية التي من بينها: وجوب الاتصال و التعاون بين المدرسة و البيت، وجوب اتصال خبرات التلاميذ في

المدرسة بخبراتها من خارج المدرسة، وجوب جعل الأطفال يتعلمون عن طريق خبرتهم و نشاطهم الذاتي ، و وجوب احترام ميول التلاميذ و حاجاتهم و حريتهم في التعبير عن أنفسهم .وقد كان لهذه المدرسة أثر بالغ في التمهيد للتربية التقدمية التي سادت أمريكا في النصف الأول من القرن العشرين، كما كان لها فضل كبير في إقناع الآباء بأهمية المبادئ التربوية التقدمية، و بإمكانية تطبيقها.

وقد شجع "ديوي" بمدرسته هذه إنشاء العديد من المدارس التقدمية الخاصة في أمكنة متعددة في الولايات المتحدة .من أشهر كتب ديوي التربوية : المجتمع والمدرسة –الطفل والمنهج ،الديمقراطية والتربية ، الخبرة والتربية .

ب–أفكار ديوي المتعلقة بمعنى التربية وطبيعتها :

–التربية هي الحياة نفسها و ليست مجرد إعداد للحياة، فهي مرتبطة بشؤون الحياة أشد ارتباطا .

– التربية عملية نمو مما يتطلب مراعاة شروط النمو وشروط التعلم البيولوجية والنفسية .

–التربية عملية اكتساب للخبرة وهذا يعني مراعاة شروط اكتساب الخبرة .

– التربية عملية اجتماعية فلا بد أن تتضمن تفاعلا اجتماعيا، تتم في جو ديمقراطي وجو اجتماعي صالح وتتلخص نظرية "ديوي التربوية" :

– التربية ظاهرة طبيعية في الجنس البشري وبمقتضاها يصبح الفرد وريثا لما حصلته الإنسانية من حضارة

– تتم هذه التربية لا شعوريا، عن طريق المحاكاة بحكم وجود الفرد في المجتمع، ومنه تنتقل الحضارة من جيل إلى آخر .

–التربية المقصودة تقوم على العلم بنفسية الطفل من جهة ومطالب المجتمع من جهة أخرى، فالتربية ثمرة علمين هامين ، هما علم النفس وعلم الاجتماع ..

ج–أفكاره المتعلقة بأهداف التربية :

–الهدف الأعلى للتربية: تحقيق استمرارية التربية، بأن تساعد الفرد على أن يستمر في تربيته مما يؤدي إلى نموه، تعلمه، تكيفه مع بيئته .

–أهداف التربية تنبع من داخل التربية لا من خارجها ،أي تنبع من حاجات التلميذ وخبراته ونشاطاته، أو على الأقل يشترك في تحديدها في ضوء خبراته السابقة و حاجاته.

– التربية التقدمية تقوم على التأكيد على أهمية اشتراك المتعلم في تكوين الأهداف التي توجه نواحي نشاطه في عملية التعلم بحيث يكون تعاون التلميذ إيجابيا في بناء الأهداف التي تتضمنها دراسته ويمكن تمثل هذه الفكرة في أنها تنطلق من دافعية لدى المتعلم تبتدئ بنزعة تصطدم بعائق يحول دون إشباع تلك النزعة إشباعا مباشرا مما يجعلها تتحول إلى رغبة تصل برؤية واضحة إلى الهدف الحق.

والطريقة العامة التي يوصي بها "ديوي" "هي طريقة المشروعات وطريقة حل المشكلات ، وتقوم طريقة المشروعات على :وجود مشكلة نابعة من ميول التلاميذ، وجود غرض واضح في أذهان التلاميذ يدفعهم للقيام بنشاط متعدد الألوان عقلي وجسمي واجتماعي حسب خطة اشترك التلاميذ في وضعها، قابلة للتنفيذ و يسود

الموقف التعليمي في جميع مراحله جو طبيعي اجتماعي ديمقراطي يؤدي إلى النمو الفردي والاجتماعي كما أن المعلومات والنظريات والحقائق تأتي عرضا ومتقطعة كلما دعت الضرورة إليها في تفسير موقف أو لتوضيح مشكلة ،وفي الأخير الحكم والتقييم .

المحاضرة السابعة : الفلسفة الوجودية والإسلامية في التربية

I– الفلسفة الوجودية:

الوجودية تيار فلسفي ظهر في القرن العشرين، نادى بأهمية وقيمة وجود الفرد الإنساني، وانتشر في ثلاثينيّات وأربعينات القرن العشرين، ويمكن القول بأن الوجودية جاءت كردة فعل على مساوئ الحرب العالمية الأولى، والتي خلفت وراءها آلاف القتلى والجرحى، مما جعل مفكري ذلك العصر يبحثون عن فكر أو تيار يعيد للإنسان قيمته، ويعزز أهميَة وجوده، فقاموا بنشر أفكارهم عبر المسرح، والأدب، والشعر، حتى أصبح من أشهر التيارات الفلسفية الإنسانية في أوروبا .

إن معظم الفلسفات قد ظهرت ونشأت بسب العديد من الظروف، وهنا نجد الفلسفة الوجودية كذلك قد تضافرت مجموعة من الظروف والأوضاع التي ساعدت على ظهورها .فمن بين أهم ظروف انتشارها نجد تلك الأحداث المروعة والمفجعة التي حلت بالناس من جراء قيام الحرب العالمية، فقد شهد العالم حربين عالميتين عملت على إنهاك قواه وبعثرة موارده وطاقاته، وقضت على آماله وتطلعاته نحو المستقبل، وما خلفته من ضحايا وكوارث وأهوال أصابت البشرية كلها بالدمار والخراب، وجو الخوف والرعب والفزع والقلق ، والشعور بنوع من الانهيار والضياع لكافة القيم والمثل الذي صبغ حياة الإنسان خلال عدة أعوام التي عرفتها البشرية .وهذا ما نتج عنه الفكر الإنساني الذي رفض النظر المجرد والأنساق الفلسفية التقليدية وجعل تحول النظر إلى الإنسان نفسه وإلى مشكلاته ومصيره في هذه الظروف التي تهدد وجوده .كما أن الوجودية نشأت كحركة احتجاج ومعارضة على الإغراق في التصورات العقلية، كما هو الشأن عند "هيجل" الذي يرد الوجود إلى الماهية المجردة فيتغاضى بذلك عن كل ما فيه من ذاتية وفردية .فالوجودية ظهرت ونشأت من أجل إبراز قيمة الوجود الإنساني ومعناه، وهذا ما قام به فلاسفتها، كما ظهرت كرد فعل على تسلط الكنيسة وتحكمها في الانسان باسم الدين ومحاربتها للعلم .كما أن التقدم العلمي الهائل، وما ترتب عنه من آثار اجتماعية كبيرة وخطيرة كان أهم العوامل في ظهور الأفكار الوجودية وانتشارها.

1–التربية في الفلسفة الوجودية.

أ– مفهوم التربية:

إن تأكيد الحرية الحقيقية وأصالة الفرد هي الرسالة الحيوية للوجوديين التي تقدمها فلسفة التربية اليوم. فالوجودية تمثل اتجاها أو ثورة في مجال التربية أو ضد شكلية التعليم ونمطية المدارس ومهمة التربية. والتربية من وجهة نظر

الوجودي هي إيجاد المناخ الحر للتلميذ ليعمل أعمالا حيوية لتحقيق ذاتيته. فالتربية الوجودية عملية إحاطة الفرد بالموقف الذي يوجد فيه إحاطة كاملة. وهذا يعني ضرورة الحديث عن الفرد والإنسان كلا متكاملا، وعدم عد الأفراد منفصلين عن المواقف التي يوجدون فيها. فالرجل أو المرأة أو الطفل يحددون الزمان أو المكان والبيئة التي ولدوا فيها. فالتربية عملية فردية لتحقيق ذاتية الفرد، وإن هدف التربية هو تحقيق الذات.

ب–الأهداف التربوية:

إن التربية الوجودية تهتم في الأساس بالتربية الحرة، أي تحرير الإنسان من عزلته ووحدته وتحرير عقله من الفوضى التي تقف في طريق رؤيته لموقعه وإمكاناته. فالهدف التربوي هو تحقيق بناء الشخصية الواعية الحرة والمسؤولة التي تحقق ذاتها من خلال مواقف الحياة التي يمر بها الإنسان والتي يعايشها ويعانيها. وتنظر الوجودية إلى الأهداف التربوية من خلال نظرتها للطبيعة الإنسانية إذ تتمثل ببناء الشخصية الواعية الحرة المسؤولة الملتزمة التي تحقق ذاتها من خلال المواقف التي تحياها ومكانتها لتشجيع الطفل على الاستغراق الفعلي والوجداني والمعاناة الحقيقية للمواقف التي يعيش فيها أو للمادة الدراسية. وتشجيع الأطفال على التفلسف في معنى الخبرة الإنسانية في الحياة والحب والموت وتربيتهم ككل، وتنمية جوانبهم المتعددة المتكاملة وليس جانبا واحدا منه فقط من خلال المواقف المعاشة، وتحقيق الذات عن المؤثرات والضغوط الاجتماعية لئلا يفقد نفسه، إذ يتم التأكيد الشديد على الحرية الحقيقية وعلى أصالة الفرد.

إن أهم ما قدمته الوجودية للتربية هو تأكيد الحرية الحقيقية للطالب، وتأكيد أصالته. وأن الهدف الأساس الذي يضعه أمام نفسه هو أن التفكير الذاتي ضروري، وذلك لأنه تحقيق لذاته، وإنه بإمكان الطالب أن يكون حرا، وأن يعيش في وفاق مع الجماعة التي تنتمي إليها.

المهم في رأي الوجودية أن يتعلم الطالب الكيفية التي يستطيع بها تنمية مبادئه الشخصية، وأن ينمي في ذاته الشعور بالكبرياء والاندماج في الجماعة، والخضوع لقيادتها. وترى إنه من الضروري أن يدرك أن الإحباط والصراع حالتان غير مرغوب فيهما، وينبغي تحسينهما. وترى هذه الفلسفة أن الطفل مخلوق مفعم بالمشاعر والفكر، وإن أي جانب يريد معرفته ينبغي أن يربطه بكيانه الشخصي، حتى يتوصل إلى فهم أكثر اكتمالا مع طبيعته الخاصة.

إن وظيفة المعلم الوجودي تتحدد في تقديم المساعدة الشخصية في سعيه إلى تحقيق ذاته. وترى الوجودية أن المعلم الصالح هو الذي يعمل بنفسه فاعلا حرا، وإن تأثيره ينبغي ألا يكون مؤقتا بل يتعدى ذلك إلى حياة الراشدين. وتطالب الوجودية المعلم أن يشجع الطالب على الانصراف إلى عمله، وأن يتأمل كل جانب من جوانب البناء المعرفي

إلى أن يحوله إلى جزء من كيانه الشخصي. وهي بهذا الطريق لا تؤكد طبيعته الحقيقية بقدر ما تؤكد طبيعته للتعلم، وذلك يعزى إلى أن الإنسان أكثر أهمية من المعرفة، وأنها موضوعة لتكون في خدمة هدف الإنسان. وترى أيضا أن مهمة المعلم هي إثارة ميل الطالب وذاته ومشاعره، وأن يجعل الطريقة التي يستعملها الطالب في التعلم محاولة لربط ما يسعى أن يتعلمه.

إن الوجودية تضع أمام المعلم ثلاث مهمات ينبغي أن ينميها في شخصية الطلبة، وهي عادات عقلية ثلاث: النظام والقدرة على الإنتاج الخصوبة، وأن تكون تنمية هذه العادات العقلية طوال العملية التربوية والتعليمية. وعلى هذا الأساس لفتت انتباه المعلم إلى عملية تقويم الطالب، ويتم ذلك من خلال شعور الطالب بالنظام وقدرته على تنظيم الأفكار.

ومن الموجهات التي تقترحها الوجودية، وتطالب الطالب الالتفات إليها، أن يسعى على الدوام إلى معرفة ما يرغب الوصول إليه. وأن يكون في الوقت ذاته عارفا بالمبادئ الأساسية، وهي بالتأكيد المبادئ الوجودية، التي يستند إليها في حياته. وأن ينتفع من المنهج الدراسي الذي يوفر له الوقوف على المعرفة الحقيقية، والذي يمكنه من القدرة على النقاش والنقد والتحليل، ويشجعه على إجراء أبحاثه وتجاربه التي تنمي شخصيته المستقلة، وتسهل له المشاركة بفاعلية في جميع المواقف التي تواجهها، وتيسر له السبيل في حل المشكلات التي تعترض طريقه.

و قد أكد الوجوديون على الدور الذي توفره العائلة للطالب (أو الطفل)، ورأوا أن البيت إذا فشل في تنمية ذات حقيقية ومستقلة للطفل، فإنه سيميل إلى التطابق مع اتجاهات وتوقعات زملائه في المدرسة.

ودعت في الوقت ذاته إلى توسيع أفق المحيط المدرسي، وأن يكون من واجب المعلم والمدير أن يضعا في متناول كل طالب حالات وظروفا مختلفة تسهم في توفير فرص للطالب ليختار الخبرات التي يرى أنها تعمل على تكوين ذاتيته..

وباختصار يمكن تلخيص الأهداف الهامة عند الفلسفة الوجودية في :

- تنمية الوعي الفردي
- إتاحة الفرصة للاختبارات الأخلاقية غير المقيدة .
- تنمية المعرفة الذاتية أو معرفة الذات .تنمية الإحساس بالمسؤولية الذاتية .

- إيقاظ الشعور بالالتزام الفردي .

ج–المنهج التربوي الوجودي:

تنظر الوجودية إلى المنهج التربوي من خلال الخبرات والموضوعات التي تنبع من الحوار الفلسفي، وهي موضوعات ذات طابع حيوي تعد الطفل ليكون قادرا على حسن الاختيار، لأن الاختيار ذاتي فإن هذه الموضوعات تتنوع بين عاطفية وجمالية وشعرية (علوم إنسانية).

وتبرز حالات الاختبار وتكشف طبيعة الإنسان وتفسيرها وصراعه مع الحياة والآخرين من أجل تحقيق الذات الحرة، إذ يعبر عن ذاته ويجسد عواطفه ومشاعره ويتفاعل مع المواقف لا مجرد سرد وقائع وأحداث تاريخية.

ويعد المنهج بنظر الوجودية الركيزة الأساسية التي من طريقها يتحقق الهدف، والمنهج يعالج قضية المشكلات المهمة التي تفتقدها هذه الفلسفة، وهي قضايا مثل العزلة، والفردية والمعرفة، وقضية القيم، وقضية الموت الذي يعد أهم حدث في حياة الإنسان، وليس مجرد حادثة سلبية، بل هو حقيقة إيجابية. ومن المواد الدراسية التي تؤكدها الوجودية في مناهجها الدراسية، الموارد التي تربط التلميذ بالعالم الخارجي الذي هو مجال الحرية والممارسة والاختيار، فعن طريق هذه المواد يستطيع التلميذ أن يتعرف إلى العالم الخارجي حتى يحقق هدفه، وإخضاع المادة الدراسية للطالب بدلا من إخضاعه لها لأن المادة الدراسية وسيلة لتنمية الذات لا غاية.

فالوجوديون لا يحبذون منهجا متمركزا حول المادة ، فالمادة الدراسية بالنسبة لهم ليس لها قيمة في حد ذاتها ، وأيا كان ما يدرسه الفرد فإنه يعتبر وسيلة يستطيع الفرد من خلالها أن ينمي معرفته بذاته ومسؤوليته الذاتية .والمنهج الذي يحضى احترام الوجوديين هو المنهج الذي يقوم على الدراسات الإنسانية .التي عن طريقها يستطيع الطالب أن يقف على تأملات أعمق للعقول البشرية في الموت والذنب والعذاب ، الحب والزهد ، الحرية والفناء والفرح والزهد .

فالمنهج المثالي في نظر الوجودية هو الذي يؤكد على :

- النشاط.
- اهتمامات التلميذ والحاجات القريبة والعاجلة .
- الحرية الكاملة للتلميذ للعمل فرديا أو في جماعات .

– الاعتراف بالفروق الفردية في الخبرات .

د–طرائق التدريس الوجودية:

ترفض الوجودية طرائق التدريس القائمة على الحفظ والتلقين وتخريج الطلاب على صورة واحدة. وذلك لأنها لا ترى في العمل التربوي شبيها بالمصنع الإنتاجي، ونادت بالمقابل "بنظام يطور الفرد كلا، ويعطيه الحرية المطلقة في اكتشاف حقول المعرفة المختلفة".

وتشجع الوجودية طرائق التدريس التي تستخدم الطريقة السقراطية فهي من الطرق المثالية في التربية. وذلك لأن في هذه الطريقة إمكانيات تساعد الطالب على أن يتعلم ما يعتقده شخصيا أنه حق. وأنها في الوقت ذاته الطريقة التي تمكن المعلم من حمل الطالب على التفكير فيما يؤمن به من معتقدات.

كما يرفض الوجوديون طريقة حل المشكلات التي تنادي بها البرغماتية والتقدمية على أساس أن هذه الطريقة تؤكد على دور الفرد ككائن اجتماعي وتغفل النزعة الفردية لديه .

فالوجودية تؤمن بأن أسلوب التعليم الأفضل هو التعليم الفردي، ولذلك فهم يرفضون إتاحة الفرصة للجميع بالطريقة نفسها وبالسرعة نفسها، وإنما يسعى أن يسمح النظام التعليمي بتنوع في الطرائق والتنظيم حتى يفي بمتطلبات الأفراد.

ويؤكد الوجوديون على أهمية اللعب ، لأنه يساعد الفرد على إطلاق العنان لابتكاريته .

هـ–المعلم :

يرفض الوجوديون المفاهيم التقليدية الخاصة بالعلاقة بين المعلم والتلميذ وترى بأن وظيفته الأساسية هي مساعدة كل طالب بصورة فردية في رحلته نحو تحقيق الذات ، إن تأثير المعلم جيد على الطالب يمتد إلى حياته الراشدة .ويجب على المعلم أن يبتعد عن إذلال تلميذه أو يجعله موضع سخرية باقي الفصل حتى لو ارتكب ذنبا كبيرا ، وإنما عليه أن يوضح له خطأه وإذا اضطر لمعاقبته فيكون ذلك بطريقة تحفظ له كرامته واحترامه ، كما على المعلم ألا يوخ التلاميذ الأكثر تخلفا ، بل عليه أن يحفظ كرامتهم ، لأن أهمية التربية بالنسبة لهم كما هي بالنسبة لباقي التلاميذ ليست بمقدار ما يتعلمونه وإنما في كيفية الاستفادة مما تعلموه حتى ولو كان قليلا .وإذا استطاع

التلاميذ استخدام المعلومات القليلة التي اكتسبوها في زيادة حريتهم الشخصية ومعرفتهم لأنفسهم فإنهم يكونوا قد فعلوا الشيء المرغوب والسليم .

2–أهم رواد الوجودية :

جان بول سارتر: (1905م_ 1980م).

جان بول سارتر فيلسوف وأديب فرنسي، ينتسب إلى المذهب الوجودي ولد في باريس في11 يونيو 1905بباريس ، تلقى سارتر تعليمه في مدرسة المعلمين العليا وتخرج منها سنة 1929م، مارس تدريس الفلسفة بين عامي(1945/1931)ومن خلال هذه الفترة اشترك في الحرب العالمية جنديا ، ثم أسير حرب عام 1940م، .وما إن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها حتى كانت شهرة سارتر قد طارت بوصفه "زعيم الفلسفة الوجودية " حيث توالت في هذه الفترة مسرحياته ورواياته الوجودية التي ضمنت له مكانة خالدة في تاريخ الأدب الفرنسي، إضافة إلى ذلك كانت له مواقف سياسية هامة ، وكان لتزايد اهتمامه بالسياسة واتخاذ عدة مواقف تقرب بينه وبين الحزب الشيوعي الفرنسي ، أثر في تفكيره الفلسفي .توفي سنة 1980 .

أ–مفهوم الوجود عند سارتر

يرى سارتر أن الموجود أو الكائن الحي يصنع نفسه عندما يقف من الأشياء الموقف الخاص به، ويقول سارتر مفسرا لمعنى أن الوجود سابق للماهية "أن الإنسان يوجد أولا ويلاقي نفسه، وينبثق في العالم ويعرف نفسه بعد ذلك " .

أي أن سارتر يحصر مفهوم الوجود في القول بأن وجود الإنسان متقدم على ماهيته، وأنه مطلق في حريته يضع بنفسه بمحض اختياره كيفما يشاء، ويملأ وجوده على النحو الذي يناسبه.

وقد ميز سارتر بين نوعين من الوجود، بحيث اعتبر الوجود الأول: هو الوجود الإنساني الذي يسميه "الوجود لذاته" والثاني: وهو وجود الأشياء والذي يسميه "الوجود في ذاته" وذلك في كتابه الوجود والعدم.

ب–الأخلاق عند سارتر

إن الأخلاق في فلسفة سارتر تقوم على الحرية والمسؤولية والشعور بروح الالتزام في اتخاذ المواقف إزاء القضايا المطروحة، وهي دعوة إلى العمل، والتحرر من المألوف لصنع مستقبل البشرية كلها . فجوهر فكرة الأخلاق عند

سارتر تكمن في أنها ناتجة عن إرادة الإنسان نفسه، بحيث تكون مجسدة لحريته ومسؤوليته، وهنا يكون الشيء الأهم بلغة سارتر هو تحمل الإنسان لتبعات تلك الأخلاقيات التي يقوم بها، فالأخلاق هي تعبير واضح عن ازدواجية متناغمة بين كل من الحرية والمسؤولية.

ويميل سارتر كل الميل إلى الأخلاق الواقعية المطبقة أو بتعبير آخر الأخلاق العملية الموجودة في العالم المحسوس والتي يمكن رؤيتها ومعاينتها. الأخلاق بأنها القيم التي يصنعها الإنسان وحده سواء كانت خيرا أو شرا، وكذا ما يفعله من أفعال وما يصدر عنه ومن هنا نتأكد أن الأخلاق عبارة عما يخلقه الإنسان وما يصدره.

II- الفلسفة الإسلامية :

أ-التعريف بفلسفة التربية الإسلامية

إن جوهر التربية الإسلامية نابع من الفلسفة الدينية الإسلامية وهي أن الإسلام ليس مجرد شريعة ودين وإنما هو فلسفة كاملة وطريقة حياة شاملة تدعو العقول للعلم والتفكير.

إن اهتمام التربية الإسلامية المتوازن بالدنيا والآخرة انعكس على اهتمامها بتربية الإنسان ، حيث اهتمت بجوانب الشخصية المختلفة اهتماماً متوازناً فجمعت بين تهذيب النفس وتصفية الروح وتثقيف العقل وتقوية الجسم ومن ثم اهتمت بتدريس جميع أنواع العلوم وهدفها في ذلك تعميق الإيمان بالله تعالى في نفوس المسلمين من خلال فهمهم لقوانين الكون ونظامه المحكم الذي يدل على عظمة الخالق عز وجل وقدرته، وهكذا كان للتربية الإسلامية مكانة واضحة وملحوظة في هذا الإطار الحضاري وكان لها أصولها التي جاءت من العصور الجاهلية القديمة وتبلورت بالإسلام الذي رفعها إلى التقدم والانتشار وكان للتربية الإسلامية خلفية جسدية تهتم بأخلاق الفرد وتنمية قواه الجسدية وخلق المحارب وبث روح الفضيلة وغرس الصفات النبيلة عنده كالإخلاص والوفاء وكرم الضيافة.

الفلسفة الإسلامية هي تطبيق للتصوّر الإسلامي عن الله والكون والإنسان والوجود. وأما تطبيقاتها التربوية أو ما يمكن أن نُطلق عليه "الفلسفة التربوية الإسلامية" فيقصد بها تطبيق المنهج الإسلامي على التربية. فهي النشاط الفكري الإسلامي الذي يعمل على تنظيم العملية التربوية وتنسيقها وتوضيح القِيَم والأهداف التي تسعى لتحقيقها. ولهذا تستمد الفلسفة الإسلامية تصوّراتها من القرآن والسُّنة لحقيقة الإنسان وموقعه من الكون، وموقع كليهما من الخالق لهما. فهي تؤمن بأن الله واحد أحد، منه صدر كل شيء، وإليه يعود، وأنه خلق الكون وجعله غيباً وشهوداً، وخلق الإنسان لعبادته، وجعله خليفة في الأرض لإعمارها وترقية الحياة على ظهرها، وفق منهجه وشريعته، وخلق الحياة دنيا وآخرة، وجعلهما متكاملتين،

لا بديلتين ولا نقيضتين. وهي بهذا المعنى منهج ونظام للحياة، توجّه الإنسان والمجتمع في سلوكه وعلاقاته وارتباطاته، ونظمه ومؤسساته المختلفة.

ومن أهم ما يميّز الفلسفة التربوية هو نظرتها للكون والإنسان والحياة وتلبيتها لجميع احتياجات الإنسان من دون الاقتصار على الجانب العقلي أو الجسدي أو الروحي فقد شملت جميع جوانب الحياة بجميع مراحل نمو الإنسان من المهد وحتى الوفاة.

كذلك حددت فلسفة التربية الإسلامية الوسائل المعرفية الموصِلة إلى تطوير الأدوات اللازمة لتحقيق الغايات. وتمركزت هذه الوسائل حول تضافر كل من الوحي والعقل والحواس للوصول إلى المعرفة الصحيحة وتحويلها إلى تطبيقات وممارسات بتأثير عوامل أربعة هي:

- عامل عقائدي هو تحديد الصلة القائمة بين الخالق المربي وبين الإنسان المخلوق.
- عامل اجتماعي وهو بلورة العلاقة وأنماط السلوك في الدائرة الإنسانية التي ينتمي إليها إنسان التربية الإسلامية وهي دائرة شملت جميع أفراد النوع الإنساني.
- عامل مكاني وهو أسلوب العيش على الرقعة المكانية وهي رقعة شملت الكرة الأرضية كلها والكون المحيط.
- عامل زماني وهو مراعاة البُعد الزماني لعُمر الإنسان وهو بُعد يبدأ في الدنيا ويمتد إلى الآخرة عبر مستقبل لا يتناهى.

عنى الباحثون في التربية الإسلامية بالحديث عن أهدافها على وجه العموم، دون تفرقة بين عصر وعصر، أو بين مفكر وآخر، وقد كان التعليم عند المسلمين يرمي إلى عدة جوانب منها :

- الجانب الاجتماعي: ويهدف إلى نيل المكانة في المجتمع، إذ العلم شرف لصاحبه يرفع قدره بين الناس درجات ودرجات.

- الجانب العقلي: والغرض منه دراسة العلم لذات العلم لما في ذلك من متعة عقلية ولذة روحية لا تقدر بغيرها من الملذات.

- الجانب الديني: الغرض منه تعليم الناس آداب الشريعة والفقه في الدين والتأدب بآداب القرآن والسنة.

- الجانب المادي أو النفعي والغرض منه كسب الرزق.

والمقصود بالتراث الإسلامي هو تلك العلوم والمصنفات التي وضعها العلماء السابقون من المسلمين. ولا يدخل في هذا التراث الوحي كتاباً و سنة، وإنما يقتصر على اجتهادات العلماء. وهذا التراث الإسلامي على رفعة شأنه، وثرائه وعظيم فائدته ليس ملزماً في الأخذ به ولكن لا ينبغي إهماله .ويتمثل هذا التراث في اتجاهات فكرية وفلسفية وعلمية متعددة أهمها الاتجاه الفقهي، والصوفي والكلامي، والفلسفي. ويشمل هذا التراث فلسفةً للتربية، ويتحدث عن طبيعة المتعلم ودور المعلم . واستمد هذا التراث أصوله من القران والسنة ولكنه تأثر بالثقافات الوافدة على الفكر الإسلامي حيث امتدت الفتوحات الإسلامية إلى بلاد فارس والهند ومصر وكانت لتلك البلاد ثقافات متميزة أثرت تأثيراً واضحاً في الفكر الإسلامي ، فتأثر بثقافات شرقية وبديانات يهودية ومسيحية وبالفلسفة اليونانية .

ب-أهداف التربية الإسلامية :

للتربية الإسلامية مجموعة من الأهداف أهمها :

-أهداف دينية : تتمثل في إعداد الإنسان المؤمن بالله العابد له العامل بأوامره ونواهيه.

-أهداف روحية : تتمثل في تدعيم القيم الروحية في الإنسان والمجتمع .

- أهداف أخلاقية : تتمثل في إعداد الإنسان على خلق عظيم وتدعيم القيم الأخلاقية .

- أهداف معرفية : تتمثل في تنمية وترقية القوى العقلية مثل التفكير والتذكر .

- أهداف اجتماعية : تتمثل في بناء المجتمع المسلم على أساس التعاون والتكافل الاجتماعي وتدعيم القيم الاجتماعية . - أهداف جهادية : تتمثل في الدفاع عن العقيدة الإسلامية وإعداد الإنسان جسمياً وعسكرياً .

-أهداف جسمية: تتمثل في النظافة والطهارة الجسدية .

ج-موقف الفلسفة التربوية الإسلامية من طبيعة الوجود :

- الفكر والمادة حقيقتان رئيسيتان في تكوين هذا الوجود، فهو ليس مجرد ماديات مركبة فقط ، كما هو الشأن في الفلسفات التربوية المادية وليس قاصرا على الفكر وحده ، كما هو الشأن في الفلسفات التربوية المثالية .

-لا فصل بين المادة والفكر بل هما وحدة تجمعهما في إطار متكامل وفي علاقة تبادلية تفاعلية متوازنة لا غلبة لأحدهما على الآخر .

-المادة : (بدون فكر صماء) في مختلف صورها وأشكالها ومجالاتها تحيط بالإنسان وتؤثر فيه، علوم المادة بنتائجها أدت إلى تطور الإنسان ، المادة هي مختبر الفكر ومعيار صدقه أو كذبه.

– العلاقة الدينامية بين الفكر والمادة تترجم تربويا :ضرورة احتواء مناهج الدراسة ومقرراتها في كل مراحل التعليم على الجانبين الفكري والمادي، أي النظري والتطبيقي العملي، رئيسية .

د–موقف الفلسفة التربوية الإسلامية من طبيعة المعرفة الإنسانية وتطبيقاته التربوية :

– طبيعة المعرفة تتألف من نشاطين متكاملين : الآثار الحسية الوافدة من العالم الخارجي إلى العقل .

– فاعلية العقل ودوره في تحويل هذه الآثار الحسية في صورة معاني ومفاهيم وقوانين عامة .

– المعرفة هي إدراك للعلاقات القائمة بين الأشياء والأحداث والمعاني التي تتضمنها هذه العلاقات والتي تحدد بالتالي وظائفها في حياة الإنسان المتغيرة .

هـ–موقف الفلسفة التربوية الإسلامية من الطبيعة الإنسانية :

يرى الكندي أن الطبيعة البشرية ثنائية نفس وجسم، والنفس روحانية وهي خالدة ، والجسم فان يتعرض للموت والفناء، ووجود النفس في الجسم من أجل توجيهه إلى فعل الفضيلة، وأن النفس سترجع إلى عالمها العلوي . الطبيعة البشرية شريرة الطبع ويعود ذلك إلى الجسم آلة الغضب والشهوة .الطبيعة البشرية تحتوي على بذرة الخير وذلك يعود إلى النفس ذلك العنصر الروحاني الخالد.

ويترتب على ما سبق أن المطلوب من التربية أن تضع برنامجا ثنائيا، أحدهما لكبح وترويض الجانب الشرير في الإنسان والمتمثل في الشهوات والغضب وبرنامج آخر يستهدف الجانب الخير في الإنسان فيسعى إلى رعايته وتثمينه.

أما " ابن سينا" فيرى أن الإنسان مولود على الفطرة، ليس شريرا بطبعه أو خيرا بطبعه وإنما يستمد أخلاقه وقيمه من البيئة والمجتمع . أي أن باستطاعة الإنسان أن يغير من عاداته وأخلاقه عن طريق "النعود "أو عملية التطبيع الاجتماعي" التربوي بكل وسائلها وأساليبها المختلفة.

2–رواد الفلسفة الإسلامية :

أ–الغزالي:

هو حجة الإسلام محمد بن أحمد الغزالي، المعروف بأبي حامد نسبة إلى ابن له توفي صغيرا. ولد عام 450 هجرية (1059 ميلادية) بمدينة "طوس" قرب خراسان ، ومات فيها عن عمر بلغ الثالثة والخمسين، وكان ذلك عام 505 هجرية الموافق لعام 1111 ميلادية.

وقد ترك الغزالي ما يزيد على سبعين مؤلفا أكثرها في الفقه والجدل والمناظرة والرد على الفلاسفة والدفاع عن الدين. وأشهر مؤلفاته التي تتضمن آراءه في التربية رسالة "أيها الولد"، و"أحياء علوم الدين" و"ميزان العمل" و "فاتحة العلوم" .

–أهداف التربية عند الغزالي :

هدف التربية عند الغزالي، هو الهدف الذي تسعى إليه التربية الإسلامية بصورة عامة، وهو بناء إنسان يسعى للتقرب من الله وهي تربية تربط الفكر بالعمل. وإنها تهدف بجانب تنمية الفكر إلى غرس مكارم الأخلاق وتعويد الطفل على فعل الخير وذلك عن طريق والديه وجهود معلميه وقد أكد ذلك في كتابه رسالة أيها الولد بقوله: "لو قرأت العلم مائة سنة وجمعت ألف كتاب لا تكون مستعداً لرحمة الله تعالى إلا بالعمل " .

-رأيه في فطرة الطفل:

ويبني الغزالي آراءه التربوية على نظرته إلى النفس الإنسانية وعلى فهمه لطبيعة الطفل وغرائزه. ويرى التبكير في تعويد الطفل الخصال الحميدة، لأن نفسه ساذجة خلوة من أي نقش. وهو في هذا يوافق أصحاب المذهب التجريبي من الفلاسفة ولا سيما أصحاب المدرسة التجريبية الانكليزية، من مثل لوك وهيوم وأمثالهما، الذين كانوا يرون أن النفس تولد صفحة بيضاء خالية من أي نقش .

والطفل في نظر الغزالي، تبعا لهذا، يتقبل الخير والشر على حد سواء، وهو، كما يقول الحديث الشريف، يولد على الفطرة، وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه. على أن الغزالي لا يغلو في هذا غلو أصحاب المذهب التجريبي في الفلسفة، ولا يصل به الأمر إلى حد إنكار الاستعدادات الموروثة التي تتحكم في عملية التعلم. فهو وإن كان يقرر أثر التربية ودورها في توجيه الغرائز وفي تقويتها أو إضعافها لا يهمل دور الطبيعة الأصلية ،ويعرف حدود التربية والاكتساب والتطبع، ويلتقي في هذا مع علماء النفس المحدثين، ولا سيما علماء الطباع. وبهذا فإن الغزالي ليس بعيدا عن آراء علماء النفس والمربين المحدثين فيما يتصل بالحدود بين الوراثة والبيئة، بين الطبيعة والتطبع. وهو يرى بوضوح أن اختلاف الطبائع لا يرجع إلى آثار التربية وحدها ،وإنما يتأثر أيضا بالطبيعة الموروثة وباختلاف قوة الشهوة أو ضعفها في حالتها الطبيعية وإلى امتداد وجودها. بل يذهب الغزالي إلى أبعد من هذا فيقرر مبدأ الفروق الفردية التي ترجع إلى اختلاف الوراثة والاستعدادات الفطرية، ويبين حدود التربية تبعا لهذه الفروق، وواجبات التربية تجاه هذه الفروق. وهو لا يرى أن الطبيعة البشرية فاسدة وينبغي قمعها وزجرها وتطهيرها. بل رأى أن للشهوات والغرائز وظيفتها، وأن فيها الخير والشر على حد سواء، وأن الغرض من التربية ليس قمعها وكبتها، بل الاتجاه بها نحو حسن توجيهها، وإخضاعها لسلطان العقل، أو القوة الناطقة على حد تعبير فلاسفة المسلمين.

وعلى الرغم من قناعة الغزالي بأهمية علم الوراثة في العملية التربوية إلا أنه يؤمن إيمانا راسخا في المؤثرات البيئية في عملية بناء الانسان ، ولذلك فيهتم بالطفل من كافة الجوانب التي تساعد على تكوين شخصيته .

-آرائه في تربية الطفل وتأديبه:

وانطلاقا من هذه النظرة إلى طبيعة الطفل، يرى الغزالي أن على المربي أن يصون الصبي عن الآثام، بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق، ويحفظه من قرناء السوء ولا يعوده التنعم، ولا يحبب إليه الزينة وأسباب الرفاهية، فيضيع عمره في طلبها إذا كبر.

وينبغي أن يتذكر المربي أن تربية الصبيان ليست مقصورة على تعليمهم، وإنما تشمل ألوانا أخرى لا تقل أهمية عن التعليم. فيجب أن يراقبه الولي من أول أمره فلا يستعمل في حضانته وإرضاعه إلا امرأة صالحة متدينة تأكل الحلال ، وينبغي أن يحسن مراقبته وأن يقوي فيه خلق الحياء عند ظهوره فيه، وأن يعلمه الطريق المستقيم في تناول الطعام والمشاركة فيه، فعليه أن يأكل مما يليه، وألا يبادر إلى الطعام قبل غيره، وألا يحدق النظر إليه ولا إلى من يأكل، وألا يسرع في الأكل وأن يجيد المضغ، وألا يوالي بين اللقم، ولا يلطخ يده ولا ثوبه، وعليه أن يحفظ الصبي عن الصبيان الذين تعودوا التنعم والرفاهية ولبس الثياب الفاخرة، وكذلك الصبيان الذين ساءت أخلاقهم.

ويعود في بعض النهار المشي والحركة والرياضة حتى لا يغلب عليه الكسل. ويمنع أن يفتخر على إقرانه بشيء مما يملكه والده أو بشيء منا يملكه هو كالملابس وأدوات الكتابة، بل يعود التواضع والإكرام لكل من عاشره والتلطف في الكلام معهم، ويمنع من أن يأخذ من الصبيان شيئا، وإن كان غنيا يعلم أن الرفعة في الإعطاء لا في الأخذ، وأن الأخذ لؤم وخسة، وإن كان فقيرا يعلم القناعة وأن الطمع والأخذ مهانة وذلة.

ويدرك الغزالي، شأن معظم المربين المسلمين ، أهمية اللعب للطفل وحاجته إلى النشاط الجسمي، فينصح بأن يسمح للطفل بأن يلعب لعبا جميلا بعد انقضاء ساعات الدرس ليجدد نشاطه بشرط ألا يجهد نفسه.

-آراؤه في التربية الخلقية:

لقد عني الغزالي بتربية الخلق وتهذيبه عناية خاصة، وأهم ما يلفت النظر عنده في هذا المجال طرائق التربية الخلقية. وأبرز ما في هذه الطرائق قوله بأن الطريقة المثلى هي طريقة المعاناة للعمل الخلقي. وهو في هذا يلتقي مع أحدث الآراء التربوية التي ترى أن التربية الخلقية لا يكفي فيها تقرير المبادئ الخلقية وتعليمها، كما لا تكفي فيها القدوة الصالحة والمثل الحسن، وأن أحسن وسيلة نتوسل بها إلى التربية الخلقية هي تعويد الطفل على العمل الخلقي ومعاناته له، بحيث يتمرس بالتجربة الخلقية بنفسه ومنذ نعومة أظافره. فالغزالي يرى كذلك أن أقوم الطرق لاكتساب الفضائل إنما هي الرياضة، ويعني بها حمل النفس على الأعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب.

ومن النصائح القيمة التي يوردها أيضا في معرض طرائق التربية الخلقية، ألا يؤخذ الغلمان جميعا بطريقة واحدة وألا يعاملوا معاملة واحدة في العلاج والتهذيب، وإنما يجب أن يختلف علاجهم باختلاف أمزجتهم وطبائعهم وبيئتهم.

كذلك من نصائحه في هذا المجال أن يسلك المربي سبيل التدرج مع الغلمان الذين لا يقتدرون على ترك الخلق السيء دفعة واحدة. وفي هذا يقول: "ومن لطائف الرياضة إذا كان المريد لا يسخو بترك الرعونة رأسا أو بترك صفة أخرى ولم يسمح بضدها دفعة، أن ينقله المربي من الخلق المذموم إلى خلق مذموم أخف منه".

-طرق التدريس عند الغزالي :

اهتم الغزالي بالمعلم والمتعلم؛ وذلك لأهمية الدور الذي يقوم به كل منهما في العملية التربوية. لذلك نجده بعد فراغه من وضع الأهداف، ومحتوى المنهج تحدث عن آداب المعلم والمتعلم :

* **آداب المتعلم** :حاول الغزالي أن يرشد وينصح الطلاب بمجموعة من الآداب، يري أنها تعينهم على تحصيل العلم . فأول ما يوصى به طهارة النفس، ولا بد أن يطهر نفسه من ذميم الأخلاق، فالعلم لا يصلح إلا بطهارة النفس. كما يُوصي طالب العلم بعدم التكبر وطاعة معلمه ، ، وينبغي أن يتواضع لمعلمه ويطلب الثواب والشرف .عليه أن يختار أشرف العلوم لأنها تتفاوت من حيث الأهمية والشرف فيهتم في المقام الأول بالعلوم الأخروية، ولكن عليه أن يهتم بالعلوم الدنيوية بالقدر الذي يحتاجه في أمور حياته .وبذلك وفق الغزالي بين نزعته الصوفية و نزعته النفعية .

***وظائف المعلم** :يرى الغزالي أن التعليم هو أشرف المهن وأكرمها، والمعلم له منزلة عالية القدر ورفيعة بين سائر أصحاب المهن والصناعات. فقد ذكر إرشادات قيمة تعين المعلم على أداء رسالته المقدسة على أتم وجه. فأول ما ذكر هو عطف المعلم وشفقته على تلاميذه ورعايتهم وإرشادهم .فهو يوصى المعلم بالهيبة ويؤرث الجراءة ، ويهيب الحرص على الإصرار (يسير مع طلابه حسب استعداداتهم ومقدراتهم العقلية، وعدم التقليل من شأن المواد التي لا يتولى أمر تعليمها). وان يهتم بالفروق الفردية بين المتعلمين، كما يدعو إلى العناية بالثقافة العامة حرصاً منه على توسيع آفاق الطلاب. كما ذهب الغزالي في وصاياه للمعلم على ألا يأخذ أجراً على عمله .

أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه، و لا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله.

أن يجمل نفسه كي يعظم في نفوس طلبته فلا يستصغروه، أي أن يعتني بظاهره حتى لا ينفر الناس عنه.

ب- ابن خلدون :

هو عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن خلدون ، ولد بتونس سنة 732 هـ ، حفظ القرآن وقرأه ، ودرس الفقه والحديث أخذ العلوم العقلية والفلسفية عن بعض حكماء المغرب ، توفي سنة 808 للهجرة .

أشهر مؤلفاته : الكتاب الأول في العمران المعروف بالمقدمة ، الكتاب الثاني في أخبار العرب وأجيالهم منذ الخليقة إلى عهده .الكتاب الثالث في أخبار البربر وما كان لهم بديار المغرب من دول .

–آراؤه ومبادئه في التعليم وطرقه :

إن أصالة ابن خلدون، في مجال التربية، تكمن في أنه تجاوز التربية بالمفهوم الفقهي وبحث في التربية المتعلقة بالأمور الحياتية والمعاشة والشديدة الارتباط بالعمران بل وبالواقع المعاش التاريخي والحضاري للمجتمعات.

يضع أمامنا ابن خلدون منهجية تعليمية وتربوية، يجد فيها صوابا في تعليم العلوم ونقلها، موضحا طرق الإفادة منها. ومن المبادئ التي يراها ضرورية هي التالية :

*** التدرج والتكرار التصاعدي بما يناسب الطالب والموضوع معا:**

يشير على المعلم أن يتدرج مع الطالب بتلقينه مسائل من كل باب هي أصول ذلك الباب. دون أن يدخل معه في التفصيل بادئ بدء، ومراعيا قدرته وقابليته على فهم ما يلقى عليه. وبعد ذلك، وفي مرحلة ثانية، يكون الدخول مناسبا في بعض التفاصيل لدراسة جزئيات الموضوع الأكثر ارتباطا به.

ثم تأتي المرحلة الثالثة حيث يبتعد المعلم عن العموميات ويخرج عن الإجمال ولا يترك عويصا ولا مغلقا إلى وضحه وفتح مقفله.

وهكذا يكون التدرج بالعلم مع الطالب متعلقا بالطالب واستعداداته من جهة، وبالموضوع ومتطلباته من جهة أخرى وفي آن واحد. فالطالب له مقدرات واستعدادات معينة على المعلم أن يعيها ويحسن التعامل معها، كما أن للموضوع أو للفن جزئيات واختلافات، على المعلم أن يراعيها أيضا، ويندرج في عرضها وتقديمها للطالب على النحو الذي يناسب الطالب والموضوع معا.

*** عدم إرهاق فكر الطالب والإحاطة بطبيعة هذا الفكر:**

كان ابن خلدون يدرك تماما أن الفكر الإنساني ينمو ويتطور تدريجيا، ويتأثر بما يكتسبه من معلومات ومهارات وما يعرض له من خبرات، هذه جميعها تتحكم كما وكيفيا في سلامة هذا النمو واتجاهه سلبا وإيجابا. لذا لزم أن تراعي في المتعلم تلك الطبيعة التي تتهيأ تزداد استعدادا للفهم والقبول بالتدرج وكلما اكتسب فنا أو علما جديدا يزيدها استعدادا لتقبل علوم وفنون أخرى. كما تتضح عنده أهدافها ومراميها أيضا بالتدرج، يقول ابن خلدون "وإذا لم تراع هذه الطبيعة وألقيت عليه الغايات في البدايات وهو حينئذ عاجز عن الفهم والوعي وبعيد عن الاستعداد له. كل ذهنه عنها وحسب ذلك من صعوبة العلم في نفسه، فتكاسل عنه وانحرف عن قبوله وتمادى في هجرانه".

*** عدم الانتقال من فن إلى آخر قبل فهمه:**

بصرف النظر عن المرحلة التعليمية التي وصل إليها الطالب، يؤكد ابن خلدون على المعلم ضرورة عدم نقل الطالب إلى الجديد إلا بعد التأكد من فهم ما سبق. كان علامتنا يدرك أن زيادة المقدرة عند الطالب، والارتقاء باستعداداته، يكونان الفهم الذي يكسبه مقدرة جديدة وملكة جديدة تساعده على الارتفاع والارتقاء، يقول: "لأن الطالب إذا حصل ملكة علم من العلوم استعد بها لقبول ما بقي، وحصل له النشاط في طلب المزيد والنهوض إلى ما فوق، حتى يستولي على غايات العلم وإذا خلط عليه الأمر عجز عن الفهم وأدركه الكلال وانطمس فكره، ويئس من التحصيل، وهجر العلم والتعليم".

وهذه الملكات، سواء فكرية أو حركية، هي النواة التي سوف ينتج عنها صناعة أي صناعة، سيمتهنها الفرد، كوسيلة له للارتزاق (العيش) من ناحية، ومن ناحية أخرى ستسهم في العمران البشري والبناء الحضاري للمجتمعات.

والملكة كما تصورها العلامة ابن خلدون هي المهارة التي يكتسبها المرء —في أمر فكري عملي– إذا هي الشيء الذي لا يكون موجودا إلا بالاكتساب، ويبدأ عن طريق الحواس أي من المحسوسات ويرتقي إلى الفكر، وعليه يشير ابن خلدون إلى طبيعة الملكات وخصائصها.

-الملكات تحصل بتتابع الفعل وتكراره.

-الملكة تتحول صناعة في أمر يشترك به الفكر إلى جانب العمل.

-لا تكتمل الملكة كونها عملية وفكرية في آن إلا بالمباشرة والممارسة كونها أوعب لها وأكمل.

-كلما كان الأصل في اكتساب الملكة راسخا ومتقنا، كان اكتساب الملكة أكثر رسوخا وإتقانا.

-توجد علاقة وثيقة بين اكتساب الملكة والحذق بها لدى المتعلم، وبين طرق تعلمها أي ملكة المعلم —سند التعليم– الذي يقوم على تعليمها

*** النسيان آفة العلم، تعالج بالتتابع والتكرار:**

يريد ابن خلدون بمنهجه أن يربي ملكات لدى الطالب. وتربية الملكة عند الإنسان تتطلب الاحتفاظ بما اكتسبه الطالب ليكون قادرا على استحضاره عند الحاجة. وهذا يحتاج إلى زمن؛ فالزمن عامل سلبي في الذاكرة، فيعالج هذه السلبية بعدم تفريق المجالس أو تقطيع ما بينها (التكرار).

وهكذا يكون ابن خلدون قد نظر إلى ذهن الطالب لا على أنه وعاء على المعلم ملؤه بالمعلومات، وإنما هو ملكة تنمو وتزداد استعدادا وقابلية بالتدرج، عن طريق التفهم واكتساب طرق التفكير وأعمال الذهن. بل أن تلك

الملكة الذهنية ذات طبيعة لها قابلية النمو والاتساع. وتكون تربيتها بما يتناسب مع قوانين هذا النمو. وعند ابن خلدون أن الاختلافات في أنظمة التعليم والتفاوت الزمني اللازم لتحصيل العلم من بلد لآخر أو من فرد لآخر إنما تعود إلى مدى المعرفة بقوانين ومبادئ اكتساب هذه الملكة وطبيعة نموها وطرق ترتيبها.

*** عدم الشدة على المتعلمين:**

لم يخف على ابن خلدون ما للشدة والقسوة على الطالب وخاصة على المبتدئ من نتائج سلبية. وقد رأى أن القهر يسبب إذلالا للنفس ويؤدي إلى اللجوء للأخلاق والعادات الذميمة. يقول: "ومن كان مرباه بالقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم حمله القهر على الكذب والخبث، وذلك يضيق على النفس في انبساطها، ويذهب بنشاطها، ففي القهر مراعاة إلى الكسل، وفيه حمل على الكذب والخبث والتظاهر بغير ما في ضميره خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه". وذاك القهر يعلم المكر والخديعة ويصبح ذلك بالتالي للمتعلم عادة وخلقا. وهنا نلاحظ أيضا عمق الأصالة التربوية في فكر ابن خلدون في طرحه موضوع الشدة والقسوة، وما يولدان من الأخلاق والعادات الذميمة. لا شك أنه سبق عصره في طرحه لمبادئ تربوية كهذه لا تطال تربية فكر الإنسان فحسب بل أخلاقه أيضا.

ومن الإرشادات التربوية لابن خلدون نذكر :

- الإجمال في البداية ثم التفصيل في بعد ذلك ، فتلقى على التلميذ أولا مسائلا من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب ، وتشرح له على سبيل الاجمال حتى ينتهي إلى آخر الفن .

- الاعتماد في أول الأمر على الأمثلة الحسية ، لأن المبتدئ في أول الأمر ضعيف الفهم قليل الإدراك ، ولا يعينه على فهم ما يلقى عليه مثل الأمثلة الحسية .

- ألا يؤتى بالغايات في البدايات ، ومعنى ذلك أن لا يؤتى بالتعاريف والقوانين الكلية في أول الأمر ، بل يجب الابتداء بالأمثلة الكافية ثم الانتقال منها إلى التعاريف والقواعد .

- ألا يخلط على المتعلم علمان معا ، فإنه حينئذ قل أن يظفر بواحد منهما ، لما في ذلك من تقسيم البال وانصرافه عن كل واحد منهمل إلى تفهم الآخر ، فيفشل في تحصيل كليهما .

- البدء في التعليم بكتاب الله ، يقرأه التلميذ ويحفظه ، ثم ينتقل إلى غيره من العلوم والفنون .

- ألا يوسع الكلام في العلوم الآلية بخلاف العلوم المقصودة بالذات ، وذلك لأن العلوم المتعارفة بين أهل العمران على صنفين ، علوم مقصودة بالذات كالشرعيات من التفسير والحديث والفقه ، وعلوم آلية هي وسائل لهذه العلوم كالعربية والحساب وغيرها ، أما العلوم التي هي مقاصد فلا حرج في توسيع الكلام فيها وتفريغ المسائل ، فإن ذلك يزيد طالبها تمكنا في ملكته ، وإيضاحا لمعانيها المقصودة ، وأما العلوم التي هي آلة لغيرها فينبغي أن يقتصر فيها على القدر الذي يساعد على فهم الأولى لا غير .

- ألا يطالب المعلومون تلاميذهم بمعرفة ما وقع في العلوم من مختلف الاصطلاحات وتعدد المذاهب ،ولا يكلفوهم استقصاء المؤلفات واستيعاب ما كتب في كل علم ، فإن ذلك يعوقهم على التحصيل .

- أن يعتمد في تهذيب الأحداث على القدوة الحسنة ، فإن الأطفال يأخذون بالتقليد والمحاكاة أكثر مما يأخذون بالنصح والإرشاد .